ـ الترجمة وفضلها في عالمية ابن رشد

صديق بحري.

طالب سنة ثالثة دكتوراه جامعة عبد الحميد ابن باديس مستغانم.

البريد الالكتروني: bahri27sadik @gmail .com

ملخص المداخلة:

نسعى في بحثنا الى تقديم أهم أساليب الترجمة في العلوم الاجتماعية والإنسانية و دورها في التعريف بابن رشد للعالم وفهم فلسفته ، ونخص بذالك مترجميه من الفلاسفة والمفكرين اليهود واللاتينيون ، خاصة ما تعلق فيها بفلسفته العلمية وبأصل العالم ووجود الله وكذا علاقة الفلسفة بالدين وغيرها من القضايا الابستيمولوجية ،التي شغلت حيزا واسعا من الجدل ،فبعد أن أصيبت مؤلفات ابن رشد بالضياع والتنكيل عادت مجددا بفعل الترجمة فيما بعد وبقوة فكرا منيرا للعقول تتباهى بدراسته أكبر الجامعات العالمية ، فقد أرست ترجمة شروحه على أرسطو الى اللاتينية لعدة عقود لتصبح جزءا من التراث الارستوطاليسي في أوروبا كلها ، ولكن رغم ذالك فإنهم لم يوفوا بترجمة فلسفته وفكره الأصيل ، سواء جهلا منهم بمبادئ الترجمة الفلسفية أم عمدا وذالك لما كان يضمره الغرب للشرق من حقد ،حيث شوّهت أفكاره وطمست مبادئه الاساسية .

الكلمات المفتاحية: الترجمة ، ابن رشد، العالمية ، العلوم،الابداع،الحوار،الحضارة.

Translation and its role in the universality of Ibn Rushd

Abstract :

The intervention of our research prompts us to present the most important methods of translation in the social and human sciences and its role in introducing ibn Rushd to the world and understanding his philosophy,Our research intervention leads to the presentation of the most important results of translation problems in the social and human sciences and the extent of their impact on the originality and understanding of ibn Rushd's philosophy, and especially his translators of Jewish and Latin philosophers and thinkers, especially what relates to his scientific philosophy and the origin of the world and the existence of God as well as the relationship of philosophy to religion and other epistemological issues, which occupied a wide area of controversy, after ibn Rushd's writings were lost and abused again by translation later and strongly a enlightened thought of the minds boasting of studying the largest universities in the world, The translation of his commentaries on Aristotle into Latin was established for several decades to become part of the Aristotlesian heritage in all of Europe, but nevertheless they did not live up to the translation of his philosophy and original idea, whether ignorant of the principles of philosophical translation or deliberately and that of the hatred that the West had in the East, where his ideas were distorted and his basic principles were obliterated.

Keywords: translation, Ibn Rushd, science, creativity, dialogue, civilization, morality , universality.

ـ مقدمة :

لقد اصبح أبي الوليد ابن رشد شعارا ، بل حزبا تحارب الشعوب والأمم الاسبانية والايطالية والألمانية لأجله ، فقد حضي فيلسوفنا الجليل بينهم بسمع طيبة ، أولها سمعة الفضل والعلم وكذا النزاهة ، وهي عند أساتذة المدارس الذين كانوا يرمون كسر النير القديم ، أما الثانية فتتمثل في سمعة الكفر وبغض الدين وهذه كانت عند العامة من الناس وذوي الفهم الضيق من البسطاء والجهلاء .كما ان المتتبع لأثار ابن رشد في الفكر الغربي يجد أن تأثيره في الفكر اليهودي و كذا الفكر المسيحي تجاوز كل اعتبار ، ومن ذالك ما ذكره " قرنان ستانبير غان " في كتابه " الفلسفة في القرن الثالث عشر ميلادي " من أن المسيحيين قد خصوا فلسفة ابن رشد قبل منتصف القرن الثالث عشر باستقبال بالغ الحماس قبل أن يقفوا على المضمون الحقيقي لطبيعة فلسفة الفكر العربي فالأب " سلامان " يرى أن المدرسين قد استقبلوا أحسن استقبال فلسفة ابي الوليد ابن رشد ولم يكن أدنى حذر اتجاه[1] ، أما مع بداية القرن الرابع عشر اصبح ابن رشد يتصدر الفكر والنظر في اوروبا ، وأصبح تأثيره على العقلاء والبسطاء من الأوروبيين ، فقد اضحت سلطته فوق كل سلطة ، اذّ تجاوز مكانة ابن سينا بعد أن اهتم به أوروبيين أيما اهتمام ، وذالك لسعة علمه ورجاحة عقله دون ابن رشد . ولما أراد الملك "لويس الحادي عشر " ملك فرنسا اصلاح التعليم الفلسفي في عام 1473م ، طلب من أساتذة المدارس **ترجمة كتب ابن رشد** و تعليم فلسفة أرسطو وشرح ابن رشد عليها لأنه يثبت أن هذا الشرح صحيح مفيد" ففي القرن الثالث عشر لم يكن أنصار الرشدية معروفين ، لذالك قد تعذر ذكر اسمائهم الكاملة بل عن ذكر اي احد منهم ، ولكن قد تم معرفتهم انطلاقا من الطاعنين والحاقدين على المبادئ العربية أمثال "ريمون لول " وغيره ، أما في القرن الرابع عشر وما بعده ، فقد تألف حزب عظيم لأبن رشد ، دافع عنه وعن فلسفته ومبادئه جهرا ، وربما كان هذا احد العوامل الأساسية لشهرة ابن رشد ومنه عالميته.[2]

لكن : ما هي الغاية من ترجمة مبادئ ابن رشد الى اللغات الغربية ؟أو بعبارة أفصح ما هو مفهوم الترجمة وما هي أساليبها وكيف ساهمت هذه الأخيرة في عالمية ابن رشد؟ ولما كل هذا الاهتمام بالعربي ابن رشد دون غيره ؟ ما هي أسباب ترجمة ابن رشد الى اللغات الغربية ؟ وما هي الابعاد الثقافية الاجتماعية والسياسية والدينية التى اتخذتها هذه الترجمات؟

أولاً /مفهوم الترجمة :

---

[1] عبد الرزاق قسوم : مفهوم الزمان عند ابي الوليد ابن رشد ، 187.

[2] فرح أنطون : ابن رشد وفلسفته ، قدم له : طيب تيزيني ، مرجع سابق ،ص 157.

1/1 التحديد الغوي :

ـ الترجمة : هي على وزن فعلل مصدرها " ترجم " وجمعها تراجم ، كما تعني سيرة الشخص وحياته ، فنقول قرأت ترجمة فلان بمعنى سيرة فلان، وتعني التحويل كقولنا مثلا أرغب أن تترجم الاقوال الى أفعال ، فهي نقل الكلام من لغة الى لغة أخرى ، كترجمة النص الفرنسي أو الانجليزي الى النص العربي أو العكس[3] جاء في معجم الوسط ، ترجم الكلام وبيّنه ووضحه وكلام غيره وعنه نقله من لغة الى أخرى ولفلان ذكر ترجمته[4]

أو هي تفسير الكلام بلسان غير لسانه ، فقد جاء في لسان العرب لأبن منظور أن "التُرْجُمَانُ" هو المفسر ، وقد ترجم كلامه اذ فسره بلسان أخر ومنه الترجمان بمعنى جمع تراجم بينه وأوضحه وترجم كلامه اذا عبر بلغة غيره [5] وفي نفس السياق اتفقت المعاجم الفرنسية في الغالب على أن لفظة **Traduction** هي نقل الكلام من لغة الى لغة أخرى [6] و اذا تم النقل من اللغة أجنبية الى اللغة العربية سمي تعريبا [7] أما المصباح المنير فجاء فيه: " ترجم فلان كلامه اذ غير لغة المتكلم ولسان مترجم ، اذ كان فصيحا ويجمع تراجمة وتراجم[8] والملاحظ من خلال هذه التعريفات أنها قد أجمعت كلها على أن الترجمة في معناها أو تحديدها اللغوي هي الافصاح و البيان مع التقييد بالمعنى، كما التسلح بصفة الوفاء والموضوعية .

1/ 2 التحديد الاصطلاحي:

ورد تعريف الترجمة في قاموس اللسانيات "لدي بو" على أنها التعبير بلغة مختلفة أو بلغة الهدف ، أي كما تقصده لغة أخرى " لغة المصدر" مع الاحتفاظ بالتكافؤات الدلالية والأسلوبية [9] لكن اذا حاول تعريفها من الزاوية الاكاديمية فنعرفها على أنها موضوع لعلم متخصص وهو علم الترجمة في سياق لساني وعن علاقة مع الترجمة كنشاط علمي ومؤسساتي بتأثر العلاقة الدولية حيث ظهر بنظريات الترجمة [10] .فقد اهتم العرب ايما اهتماما بالترجمة خاصة في بدايات القرون الهجرية ، خاصة عند ظهور بيت الحكمة التي كانت توفر كل اللوازم الضرورية للمترجم وقتها ، وكذا المدرستين الشاميتين

---

[3] . الترجمة ، الاسس النظرية والممارسة ، أ/.فرج محمد صوان . ابن النديم للنشر والتوزيع دار الروافد الثقافية

[4] معجم اللغة العربية بالقاهرة ، المعجم الوسيط مطابع الأوغيست ً ص87

[5] ابن منظور ، لسان العرب ، دار لسان العرب ، بيروت .

[6] dictionnaire Hachette 192 p1653

[7] الفلسفة العربية عبر التاريخ .رمزي النجار ، دار الافاق الجديدة ص63

[8] أحمد الفيومي . بيروت ، المصباح المنير

[9] dubois et cuitros dictionnaire de linguistique paris la rouse 1973P430

[10] Dubois larousse1999p486

كل من بغداد وسوريا التي اعتبرت من أكبر مراكز للترجمة في العالم في ذالك الزمان ان لم نقل المركزين الوحيدين ، كما يعود الفضل في ذالك الى خلفاء الاسلام ، الذين شجعوا على حركة الترجمة ، فترجمت عدة كتب علمية وفلسفية ، يونانية وفارسية وهندية .

2/ أساليب ظهور وتطور الترجمة:

لقد مرت الترجمة في نشأتها بمراحل زمنية متعددة ابرزها تلك التي ظهرت في الحضارة العربية الاسلامية العطشى التي نهلت وقتها من منهل الفلسفة اليونانية فترجمت أمهات الكتب الاغريقية بعد أن اضيف عليها من الابداع ما يمكن أن يتوافق والعقيدة الدينية ، فكان بذالك تكامل وتزاوج في العقول والأفكار ، فأنجب هذا القران فكرا ناجحا اخذت به الحضارات الأخرى لتبني عليه صرح علومها وفلسفتها ، هذا واذا اقررنا بدور الترجمة وأهميتها فما هي أساليبها ؟

ـ تختلف اساليب الترجمة وتتنوع وأشهرها :

أ ـ الترجمة الحرفية :

وهي التي يقوم المترجم فيها بوضع لفظة باللغة المنقولة اليها مقابل كل لفظة باللغة المنقول عنها [11]، وبذالك تكون أسهل الترجمات اطلاقا اذ أنها تترجم الكلمة بأخرى مرادفة لها في اللغة التى نحن بصدد الترجمة اليها وهي أشبه بالترجمة الالية عندنا اليوم ، لكن هذه الترجمة تكون غير واضحة او غير مقروءة اذ تكون عرضة للمغالطات و التناقض والغموض ، بمعنى ترجمة تستوجب التصرف وإعادة النظر فيها.

ب ـ الترجمة بتصرف:

وهي أن ننقل أو نترجم بكل صدق وأمانة ، حيث تستوجب على المترجم أن يؤدي ما يقصد نقله دون مراعاة حرفية للنص بل يتصرف بحرية[12] ،بمعنى أنه توجب فهم المعنى فقط اللغة الاصلية وترجمتها بعبارة اقرب اليها في اللغة المستهدفة أو بالأحرى يستطيع الزيادة أو النقصان وهي ترجمة ملتوية غير مباشرة ، قد نقدمها على الاولى من حيث الاسلوب ولكنها في الغالب ما يطغى عليها أسلوب المترجم على أسلوب المؤلف فيه مما يفقدها أصالتها .

ج ـ الترجمة الخاصة بالعبارة :

---

[11] الفلسفة العربية عبر التاريخ ،رمزي النجار دار الافاق الجديدة ص 62

[12] نفس المصدر السابق.

وهي أن يقوم المترجم بترجمة صاحب البادرة أغلب النصوص وفقا لتغليب الفكرة على الاسلوب مستعيضا عن عبارة المؤلف بعبارة من أسلوبه الشخصي[13] وبالتالي نقول أنها انجع الاساليب اطلاقا اذ تعتبر أنها ترجمة معادلة فهي تقوم باستخدام عبارة مماثلة للعبارة الاصلية تتناسب معها من حيث الثقافة واللغة ، خاصة اذا تقيدت بشرط الامانة الموضوعية والمسؤولية .

3- الترجمة بين الشرق والغرب:

لقد تسابقت الحضارات في نقل ما وصل اليه الآخرون في مختلف المجلات والميادين بفضل الترجمة ، كون هذه الأخيرة تستوجب مصطلحات وصيغا مبتكرة وجديدة ولغة مستحدثة الكلمات ثرية بالمعاني والدلالات ،فاللغة تحتاج عبر العصور لمن يعنى بها ويحافظ عليها فهي تشبه الكائن الحي ذات مولد ونشأة وذات نمو وقوة وشيخوخة وضعف فباللغة تبنى الحضارات وتقدمت الأمم .

هذا وقد تطورت حركة الترجمة كثيرا في اوروبا خاصة في العصر الحديث ، فقد بلع هذا النوع من العلوم ذروته ، ولكن ميلاد حركة الترجمة عند الغرب يعود الى تلك العصور القديمة بزعامة الخطيب الروماني "شيشرون "قرابة (106 - 43 قبل الميلاد) حيث نسبت اليه أقدم مدرسة في تاريخ البشرية عنت بالترجمة ، وقد كانت هذه المدرسة قائمة على حرية النقل ، مع شرط التمسك بقيم البلاغة والاعتبار للجمالية في التعبير ، فضلا عن " جيروم سافرونيك" الذي عرف بترجمته للإنجيل من الاغريقية الى اللغة اللاتينية ، كما ترجع اليه فكرة الفصل بين ترجمة النصوص الدينية والنصوص العلمية ، فقد أشار وقتها الى نقطة أساسية مفاده أنه وللحصول على ترجمة صحيحة لابد على المترجم أن يفهم النص الأصلي جيدا وأن يقف عند هدف صاحب النص وقصد مؤلَّفَهُ، وكان هذا بعد أن انكب المترجمون الغرب خاصة أيام الامبراطورية الاغريقية الرمانية على ترجمة كتب التوراة والإنجيل فاختلفت ترجماتهم وتفاوتت حرفيتها والتصرف فيها[14]

ولقد تعرف الاوروبيون على ما ترك اليونان من علوم وفن وثقافة عن طريق عامل الترجمة، وكان ذالك بعد تواصلهم مع العرب المسلمون بالأندلس ، حيث تفرغ علماء النصارى على ترجمت أعظم كتب المسلمين ، خاصة عندما ايقنوا أن العرب المسلمون قد ترجموا معظم كتب ومؤلفات اليونان واغرفوا من فكرهم وعلومهم ، فقد انتشرت هذه الترجمات العربية انتشارا كاسحا في ارجاء اوروبا ، كما عرفت ترحيبا كبيرا من قبل ملوك النصارى على الرغم من تحفظ بعض الكنسيين المتشددين [15] وقد عرف القرن الحادي عشر ميلادي توافد منقطع النظير ، لطلبة العلم الأوروبيين على بلاد الاندلس خاصة

---

[13] نفس المصدر السابق

محمد الديداوي " الترجمة " والتواصل "دراسات تحليلية عملية لإشكالية الاصطلاح ودور المترجم ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ط، 1،2000ص [14] 80

-Mohammed Abbassa:traduction des connaissances arabes,in comparaison ,N° 13;université d'Athéne,p50[15]

قرطبة ، لتحصيل العلم وتعلم العربية وشؤونها الاسلامية ، اذّ تتلمذ الكثير من الطلاب الاوروبيون على يد علماء وشيوخ مسلمين ، وقد اعتبر هؤلاء الطلبة اللبنة الاساسية التي حرّكت فعل النقل وشجعت على الترجمة في بلاد الغرب ، فلقد كان الاوروبيون وقتها لا يعرفون إلا الشيء القليل عن اليونان القدماء وعلومهم ، ولم يتعرفوا عليها إلا عن طريق الترجمة [16]ولقد كان للترجمة عند الغرب جذور فكّريّة دينيّة أيضا ، وبهذه السمة نجد أنها قد تختلف عن الفلسفة وهذه الفكرة بالذات نجد أنه قد أشار اليها (طه عبد الرحمن) ، كما نجد أن للخطاب الديني أثر في ظهور خطاب الترجمة ، فلأول جانب هو تأكيد التوراة على اختلاف الألسن بأمر متعال بحسب قصة التوراة "قصة برج بابل"، فالحقيقة لم تعد وقفا على لغةٍ واحدة تنقل عقلا واحدا وتجمع بين أفراد مجتمع واحد ، بل صارت ملكا مشاعا بين لغات متباينة تحمل مدارك متفاوتة ، وهذا يجعل الترجمة أمرا طبيعيا ، بينما نجد " ترجمة الانجيل" لهي الدافع الديني الثاني التي شجعت هي الاخرى على نمو الترجمة وتوسع دائرتها ، اذّ يذكر بعض المؤرخين أن اللغة التي تكلم بها رسول الله عيسى عليه السلام هي اللغة الآراميّة : في حين نصوص الإنجيل الاربعة المشهورة والمنسوبة إلى(متى)و(يوحنا)و(لوقا)و(مرقس) وقد وردت باللغة اليونانية ، لكن هذه النقول الاربعة أقيمت مقام الأصل الآرامي المنزل .وبالتالي فأن تأسيس علم الترجمة الحديث كان من انشاء أولئك الذين أسندت اليهم الرئاسة في ترجمة الأناجيل بناءا على هذا التصور الديني للترجمة ، وعلى ضوء هذا يستنتج "طه عبد الرحمن" افتراضين هما :

ـ الأول ممارسة الدعوة : حيث تنزل ممارسة الترجمة في التصور منزلة ممارسة الدعوة ، ذالك أن ترجمة الاناجيل اقترنت بإرادة الكنيسة في نشر تعاليم المسيحية بين الشعوب

ـ الثاني القيام بالوساطة:حيث ينزل المترجم في هذا التصور منزلة " الوسيط" وواجب الوسيط في المجال الديني ، شأنه في ذالك شأن النبي ، اذّ يبلغ ما يحمله تبليغا أمينا لا تبديل فيه ولا تزيف ولا تحريف .

ومنه نجد أن الكنيسة هي التي احتكرت المعنى فأضحت هي الوسيط في بادئ الامر ، الآن المجتمعات الغربية لا تجيد اللاتينية كلها ، ومن هذا ظهرت فكرة الاصلاح الديني ، وكانت بذالك أول مطالبة لترجمة الاناجيل الى اللغات المعاصرة ، من أكسر احتكار الكنيسة للمعنى ، وقد قاد هذا بعدها الى حروب دينية طاحنة .[17]

ثانياً ـ الأبعاد الحقيقية لترجمة ابن رشد الى اللغات الغربية:

---

[16] محمد عباسة ، ترجمة المعارف العربية وأثارها في الحضارة الغربية ، مجلة الاداب ، العدد 6/5 بيروت1991ص53

[17] د / عامر عبد زيد الوائلي الترجمة والفلسفة "رهانات التواصل والهوية " ، جامعة الكوفة ، العراق، مجلة منيرفا ، مجلد(04) العدد(02).

يمكن أن نجيب عن كل ما سبق بمجموعة من البراهين ، أي اذا اردنا الاجابة عن تساؤلنا عن الاسباب التي من أجلها تقلد ابي الوليد ابن رشد تلك المكانة الراقية ، أمكننا من جانبنا القول :

ـ ان أول ما يمكن أن نشير اليه هو أن أهمية هذا الفيلسوف انما ترجع الى بروز حسه النقدي من جهة ، ومواكبة فلسفته للعقل من جهة أخرى ، حتى أن فلسفته تعد تعبيرا عن ثورة العقل وانتصاره لهذا نقول عنه أنه فيلسوف العقل في الاسلام ، فضلا عن ماقام به في الكثير من الشروح عن ارسطو واتخاذ مواقفه أثناء تلك الشروح و تفضيله للبرهان العقلي ورفعه فوق مرتبة الجدل والخطابة .[18]

أ ـ هو أن تلك الفترة كانت فترة ازدهار الفلسفة الدينية ، ومنه أن معظم الفلاسفة و اللاهوتيين كانوا على اهتمام بفلسفة أرسطو بل كانوا على معرفة بفلسفته ، لذالك وقع الخلاف على تفسيرها لا على حقيقتها .

ب ـ أن أغلبية المهتمين بفلسفة ابن رشد في أوروبا كانوا من أصل الهنود الاوروبيين ، وهم نسل ذو مزية على باقي الشعوب ، اذ تميزوا بحب الفلسفة والعلم ، فضلا على أن الشرقيون أو الساميون قد عرف خروج الحرية والدين منهم ، وهذا ما نبغ في الأوروبيين
رجال عرفوا أنهم اصحاب قول وعمل .

ج ـ محاربة الإمبراطور " فريديريك الثاني" الدين ورجاله في اوربا محاربة عنيفة وشرسة محاولا نصرة الفلسفة عليهم .

د ـ التعايش السلمي بين الديانات الثلاث (الاسلام ، المسيحية ، اليهودية) في اسبانيا ، يقول الاستاذ " موريس دى ولف Maurice de Wulf" [19] في كتابه عن تاريخ فلسفة القرون الوسطى :" لقد كانت اسبانيا في القرن العاشر ملتقى أجناس كثيرة مختلفة أشد إختلاف ، فكان اليهود والمسلمون والمسيحيون في دولة الاسلام يعيشون جنباً الى جنب مع العرب ..وساعد هذا على جعل اسبانيا مركزاً لحركة فلسفية قوية الى القرن الثالث عشر .." [20]مجاورة الدين المسيحي للدين اليهودي والإسلامي في الغرب ، مما جعله أكثر تساهلا على ما كان عليه من قبل اذ كان عنيفا جدا ، وقد يعود هذا التساهل الى تلك الحملات الصليبية على الشرق ومصادفة المسيحيين الأوربيين سلطانا مسلما كصلاح الدين الأيوبي في غاية النزاهة والصدق والعدل ، وهو أمر طبعي أن يؤثر المسلم بأخلاقه الجليلة على الآخرين من الديانات الأخرى ونقصد المسلم العادي فما بالك بسلطان كصلاح الدين الايوبي بحكمته وأخلاقه.

---

[18] عاطف العراقي : ابن رشد فيلسوفا عربيا روح غربية : المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة (د ط) ، 2004، ، 28.

[19] لكاتبه Maurice de Wulf هو أستاذ بجامعة لوفان وغضو المجتمع العلمي البلجيكي ، أخذا عن كتاب "ابن رشد" لمؤلفه عباس محمود العقاد .
* كتاب Histoiry of Medival philosophy :
عباس محمود العقاد : ابن رشد ، نوابغ الفكر العربي ، دار المعارف بمصر ـ 119 ، كرنيش النيل ـ القاهرة ج.ع.م ، 1981، ص 41.

[20]

هـ ـ وقد يكون منهجه هو السبب في هذا التأثير ، اذ أن ابن رشد قد استحق لقب " الشارح " الأكبر بجدارة واستحقاق ففلسفة ارسطو قد اكتملت على يده ـ" فلم يكن ابن رشد مجرد شارح أو تابع لأرسطو ـ وان كان اتباعه لأرسطو هو احدى الاسباب المباشرة التي دفعت الغربيون للاهتمام بفلسفته ـ فهو لم يقتصر على النقل والسرد فحسب وإنما أوّلَ وحوّر وأضاف ، فشروحه هذه أصبحت جزءا لا يتجزأ عن نظرياته الفلسفية ، كما كانت أصالة ابن رشد متمثلة أساسا في صياغته مفهوما للعقل يجمع بين المفارقة التي لا تخل بعلاقته بالوجود الانساني والطبيعي معا ، و المحايثة التي لا تفضي به الى الانحلال والفساد .. بل ان ابن رشد لم يفصل بين مفارقة العقل ووحدته من جهة وضرورة تعينّه وتجلّيه داخل العلاقات الانسانية [21] وعليه فان تأثر الأوربيون بابن رشد لم يكن محل صدفة ، ولم يكن حبا في شخصه بل أخذا بنزعته الإنسانية ورجاحة فكره .

و ـ فان قلنا كذالك أن سبب تأثر الخاصة من الاوروبيين بفلسفته فذالك يعود لمنطقه الواضح في تناوله للمواضيع العقلية والدينية ، بينما يمكن أن نفسر تأثر العامة من المجتمع فنقول : هذا يتمثل في قيمة السعادة الانسانية فضلا عن جرأته في الحديث عن المجتمع وقضايا الاسرة بالإشارة الى المساواة بين الرجل والمرأة ، فقد اعتبر ابن رشد أن للمرأة الحق في بناء شؤون هذا العالم ، اذّ لها الحق في التعلم والتعليم والمشاركة حتى في القضايا السياسية تماما مثل الرجل ولا فرق بينهما الا في المستوى الفكري والعلمي ، بل حسب ابن رشد قد نجد في غالب الاحيان النساء أفضل من الرجال في القيام ببعض الانشطة المدنية .[22]

رغم أن ابن رشد لم يهتم بالمرأة في ذاتها و انما عن دورها في محيطها اي الأسرة ، كونها الركيزة الأساسية لبناء المجمع .، وقد اهتدى الى ذالك عن طريق ترجمته للفلسفة اليونانية ، رغم أن الخوض في غمار هذا المجال لم يكن بالأمر الهين على ابن رشد ، دفع ثمنه غاليا من قبل الفقهاء والعوام ،وعن هذا يقول " البرت كامو" :كانت تعترضه مشكلة المجتمع نفسه الذي أراد أن "يحير" مشاكله ويبعثها من مرقد الاهتمام وانعدام الوعي بها عند الفلاسفة ، وكان وعيه بصعوبة الموضوع ، أي كشف مشاكل كل مجتمع للمجتمع " ـ ، وأعتقد أن ترجمة ابن رشد لكتب اليونان حول القضايا الاجتماعية والثقافية ومحاولته تجسيدها بمجتمعه هو بيئته ، كوّنه يعيش في بيئة حضرية ، فضلا عن أن محيطه لم يكن عربيًا صرفًا ولا اسلاميًا خالصًا [23] و انما كان مزيجًا بين حضارتين وموقفين فكريين مختلفين الفكر العربي العقلاني

---

[21] عبد الرحمن التليلي : ابن رشد فيلسوف العالم ، مرجع سابق ، ص 22 - 26 - 27.

[22] Averroés , commentary on pat ‘os republic ,p . 166.

[23] عبد الله شريط : المسألة الاجتماعية عند ابن رشد (المرأة والدولة) ، دراسات فلسفية ، مجلة سداسية متخصصة يصدرها معهد الفلسفة ، ع 5، جامعة الجزائر ، 1998، ص89.

الاسلامي والفكر الفلسفي اليوناني وهذا أحد أهم أسباب تأثر الغربيون بفلسفته أي عقلانيتها و قربها من الثقافة اليونانية القديمة ، وبذالك نقول أن ابن رشد قد قام بإصلاح ثقافي اجتماعي يتضمن :

1 ـ الاشارة الى أن الملكية الخاصة ظاهرة اجتماعية أساسها تجاوز الحق والعدالة كما جاء في كتاب جوامع سياسة أفلاطون ، أي محاولة النظر الى المجتمع نظرة علمية والبحث عن تفسير طبيعي تاريخي لأشكال وظاهرات الاجتماع الانساني والمدني[24].

2 ـ الاهتمام بالعلم ومحاولة الترويج لذالك على نطاق واسع ، كما الارتماء في أحضان الطبيعة لدراسة ظواهرها ومعرفة قوانينها ، فحسب ابن رشد من أراد معرفة الله حقا فسيجده في مخلوقاته فهناك تكمن عظمة خلقه ، اذ أن معرفة الطبيعة هي احدى طرق السعادة ، وهي التي تضمن الوصول الى موجود مفارق للعالم محرك له منذ الازل هو الله موجد العالم ومحرك الموجودات المادية جميعا .[25]

3ـ لابد من الاهتمام بالأطفال و ارشادهم عقليا نحوى ما ينفع واقعهم ، ومساعدتهم عن طريق مرافقتهم في صقل مواهبهم (كل واحد حسب معدنه) وذالك بدعم مؤسسات الناشئة ، تماما كما جاء في جمهورية أفلاطون " جوامع سياسة أفلاطون" .[26]

4ـ الرفع من مكانة المرأة ـ كما أشرنا سالفا ـ في المجتمع وتحريرها من عبودية الرجل حتى تصبح عضوا كاملا في حياة المجتمع ونستفيد من كفاءتها الكثيرة وفنونها المتميزة .

5ـ البحث عن أهم السبل لتنظيم الدولة وهو تعريف السلطة وأشكالها حتى يتبعها الحكام فتغنيهم على الخروج من دولة اللاقانون و اللاشرع الى دولة الانضباط والتحكم في الشهوات الحيوانية.[27]

6ـ التصدي لفئة المتكلمين والفقهاء ورجال الدين الذين يعملون على النفوذ الايديولوجي و الإثني ، من خلال صناعة فئة من أسياد الارض الإقطاعيين لمساندتهم ، وهذا ما عبر عنه ابن رشد وتأسف له كثيرا ، حيث قال :" **الحكمة هي صاحبة الشريعة والأخت الرضيعة لها ، فالأذية ممن ينسب اليها هي أشد الأذية ، مع ما يوقع بينهما من العداوة والبغضاء والشحناء والمشاجرة ، وهما المصطحبتان بالطبع والمتحابتان بالجوهر والغريزة ، وقد أذاها (الشريعة) أيضا كثير من الأصدقاء الجهال ممن نسبوا أنفسهم اليها ، وهي الفرق الموجودة فيها "** ، وواضح أن ابن رشد في ذالك يتكلم حول مسألة العلاقة بين "الدين والمجتمع " ، اذ يرى من خلالهما أن التأويل لا يكون من دون دافع ولا من دون هدف ، بمعنى أن التأويل عندما يفشى للجمهور لا يكون الغرض منه في العادة ارشاد الناس الى الحقيقة الدينية ،

---

[24] نايف بلوز : ابن رشد بين الإيديولوجيا ، مجلة عالم الفكر ، العدد الرابع ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب ، دولة الكويت ، ص 29.
[25] نفس المرجع السابق .
[26] Averrois Commentary on Pato s Republic , ed, J.Rosenthal Cambridge 1969,P.114.
[27] عبد الله شريط : المسألة الاجتماعية عند ابن رشد ، مرجع سابق ، ص 99.

بل هو حسبه يشير لفكر معين ، ودعوة الناس الى اعتناقه ضدا على تأويل أخر سائدا أو جديد [28]، والدافع لكل ذالك هو كسب أتباع و الاشياع ،بهدف الوصول الى السلطة ، وهذه فكرة جوهرية في فلسفة ابن رشد كلها ، وأعتقد أنها احدى أهم الاسباب التي كان لها الاثر في الفكر الغربي ، فهذا المعنى ينطبق تماما على الكنيسة ورجالاتها المسيحيين.

وعليه فالتأويل عند ابن رشد هو عملية سياسية أي ممارسة للسلطة انطلاقا من أحكام الدين ولغته ،فتأويل النصوص الدينية هو فرض نوع معين من الفهم لها ، فقد كان هو الوسيلة الاجتماعية التي تمارس بها السياسة فكرياً وإيديولوجيا ضد هذا الخصم السياسي دولة كانت أو معارضة ، فالتأويل في الدين كان ولازال هو الوسيلة المضلة لممارسة السياسة ، بعيدا عن المجال الطبيعي للسياسة ، فإلحاح ابن رشد على عدم افشاء التأويل للجمهور ليس له معنى أخر شجب ممارسة السياسة في الدين .[29]

اذن : ابن رشد قد أقر بعدم اختلاف العقل عن الشرع ، وفي الوقت نفسه اعلن سيادة العقل ودور الشرح العلمي الدائم لبلوغ السعادة ، أما تأويل النص الديني فبالنسبة له يكون الرجوع اليه عند الضرورة وهذا لهدي العقل ، وبالتالي نجد أن ابن رشد قد جمع بين العقلانية السياسية المدنية واستقلال النظر الفلسفي ،و الاهتمام أكثر بالعلم عن طريق البحث في الطبيعة أو الفضيلة العلمية [30]، ومنه فان البعد الثقافي والاجتماعي والأخلاقي في ترجمة أفكاره الى اللغات الغربية انما تجلى في نزعته الانسانية التي تعتمد على قيم السعادة الانسانية وقيمة المساواة بين الرجل والمرأة وقيمة العلم ومكانته ، وقيمة العقل في فهمه للنصوص الدينية وتأويلها تأويلًا برهاني .

كل القيم التي تحلى بها ابن رشد هي التي جعلته مميزا عن غير في نظر مترجميه من الفلاسفة الغربيون ، اذ جعلت فلسفته بحق منه مؤسس المذهب الانساني في تاريخ الفكر الانساني والذي أصبح يعرف "بالأنسيّة الرشدية "[31].

رابعاً ـ **أثر ابن رشد في الفكر اليهودي** :

يُشيد الكثير من الباحثين والفلاسفة بالدور الذي لعبته اليهودية في الفكر العربي الاسلامي وفي بناء الفلسفة الشرقية بمفهومها الخاص ، فيروا أنهم إنفردوا بأخذ هذه الفلسفة بمحمل الجد ، فترجموا كما سلفنا الذكر كل الأعمال الفلسفية الاسلامية الى العبرية " وقد ساهم هذا في تحقيق سماحة حكام العرب المسلمين

---

[28] ابن رشد : فصل المقال في تقرير فيما بين الشريعة والحكمة من اتصال ، مدخل ومقدمة تحليلية للمشرف على المشروع الدكتور محمد عابد الجابري ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1، بيروت ، لبنان ، نوفمبر 1997، ص 75.

[29] نفس المصدر السابق. ص 76.

[30] ت .ج.دي بور : تاريخ الفلسفة في الاسلام ، (ت ر) محمد عبد الهادي أبو ريدة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة 1948، مصر ، ص 27.

[31] عبد الرحمن التليلي : ابن رشد فيلسوف العالم ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ، 1998، ص 27.

، تلك السماحة التي حققت لليهود أماناً واستقراراً لم ينعموا بهما من قبل طوال رحلتهم الشاقة والطوية عبر التاريخ" [32]وهذا ربما ما أحد أهم الاسباب لتألق اليهود وظهور بينهم من المفكرين الذين بقيت اسمائهم لامعة الى اليوم وعلى رأسهم " موسى ابن ميمون " الذي كان ينسب نفسه الى الفيلسوف العربي الفارابي ، كما كان يطلق بعض التحفظات على ابن سينا وذالك مع حرصه الشديد على الامانة المعرفية واحترامه الكبير له ، أما عن **ابن رشد** فقد كان يعترف بدَيْننته له ، حيث لخص اربعة قرون من البحث الفكري لدى العرب المسلمين ووصل بالفلسفة الأرسطوطاليسية الى أعلى تجلياتها بكل اخلاص ووفاء ، فبعد فاة ابن رشد كان هذا الأخير الفاعل الكبير في نشر فلسفته بين اليهود ، وعليه نجد أن الفكر اليهودي قد انحنى نحوى منعطف ابن رشد ليسلك طريق تفكيره وهذا طبعا مع الشارح اليهودي أو كما يلقبه علماء اليهود " موسى الثاني" ، فالجهد الذي بذله هذا اليهودي لا يقل أهمية عن الجهد الذي بذله فيلسوفنا العربي ابي الوليد ابن رشد وذالك طبعا من أجل التوفيق بين الفلسفة العقلانية وظاهرة الوحي كما لمحنا الى ذالك سابقا ، فهذا الموضوع اثار نوعا من الجدل والصراع الفكري عند اليهودي تماما كما هو الحال عند المسلمين ، وربما هي النقطة المحورية التي يمكن أن نشير بها الى البعد الثقافي والديني الذي أحدثته ترجمات ابن رشد في الفكر اليهودي ، رغم أننا نجد المسحيين عامة واليهود خاصة يأنفون حتى اليوم عن الاعتراف بأي مديونية فكرية أو دينية أو ثقافية للفكر العربي الاسلامي القديم ، بل نجد اليهود اليوم يتحاشون ذكر أو حقيقة مؤلفات ابن ميمون الذي كان بالنسبة اليهم بمكانة نبي ـ أنها كانت قد كتبت بأحرف عربية خالصة ـ نقول ذالك ونحن نعرف انطلاقا من كتب بعض المؤرخين التي قد جاء بها خبر أن ابن ميمون قد اعتنق الاسلام في أواخر عمره ، ولم يكن هذا في ظل الإكراه والقسر كما ادعى الكثير من المؤرخين اليهود وانما حبا في معلمه ابن رشد وايمانا بما جاء به من فكر منير بنيت أركانه على الدين الصحيح والعقيدة السليمة ، كما أن تأثر ابن ميمون بابن رشد والعمل وفق ما جاء به فكره لم يقتصر على العلوم الدينية فقط وانما كان له علاقة بالفلسفة والعلوم الشرعية في آن واحد ، **كما نجد أن ابن رشد هو الذي عمّق العقلانية الأرسطو طاليسية في شروحاته المكثفة جدا ، وهو اذ عمّقها خلق الشروط أو الظروف الفكرية الجديدة التي استفاد منها كل من ابن ميمون بالنسبة لليهود والقديس توما الاكويني والذي سنتحدث عنه في ذالك بالتفصيل لاحقا بالنسبة الى الكاثوليك ، ولقد استفادا منها من أجل بلورة أنظمة لاهتية لم تبطل كلياً حتى اليوم** ، كما أن تأثر ابن ميمون ابن رشد أوّصَلَهُ لأن يحتل مكانة مرموقة بين أهله، فقد كان الى جانب ابي الوليد منذ ذالك الزمن الى اليوم وسيط الفكر بين الطوائف الدينية الثلاث رغم اختلاف مبادئها ، فلقد توصل ابن رشد وابن ميمون على مستواهما الشخصي الى توازن حقيقي فيما يخص قضية التوفيق بين العقل والنقل ، حيث عبر عن ذالك من خلال نظام فكري شديد الاتقان والوضوح ، وكرسا داخل هذا النظام المعارف العقلانية ،أي الفلسفة ثم القانون

---

[32] د.زينب محمود الخضري : أثر ابن رشد في فلسفة العصور الوسطى ، مرجع سابق ، ص 88.

الديني أي الشريعة مع كل تقنيتها في بلورة الأحكام واستخراجها ، أما فيما يخص اليهود فشريعتهم كانت تتمثل في التوراة مع كل التراث الحاخامي ، حيث كان ابن ميمون قد كتب المِشْنَا أي التوراة التي تجمع بين القانون الشفوي وبين التلموذ .

خامساً- أثر ترجمة ابن رشد على الفكر الفرنسي:

لقد فرضت كتب ابن رشد نفسها وبكل قوة على الفكر القروسطي اللاتيني ، خاصة عند ما ترجمت هذه الكتب في صقلية - الى اللغة اللاتينية - على يد مخائيل سكوت في عشرينيات القرن الثالث عشر كما لمّحنا له سابقا ، حيث اشتهرت هذه الكتب شهرة لانظير لها انطلاقا من نابولي الى باريس وأكسفورد وكولونيا ، اذّ لاقت انتشارا ورواجا كبيرين في كليات الفلسفة ، خاصة في جامعة باريس ، الى أن لقب أتباعها بالرشدين Averroista بينما ابن رشد فقد لقب بالشارح Commentator، كما قد اعتبر السلطة الفاصلة في فهم فلسفة الستاجيري والدفاع عنها ، ولقد كانت أفكار الفيلسوف الي سلبت عقول الفرنسين بصفة خاصة والاروبين بصفة عامة تشكل خطرا بل تهديدا للعقيدة الدينية المسيحية ، اذ دقت ناقوس الخطر وجندت كل قواها للتصدي لتلك الاراء والحيولة دون انتشارها بين العامة ، كما خشيت الكنيسة أن تفقد مكانتها وتعجز عن مقارعة أفكار ابن رشد التي كانت تمثل الاسلام ومبادئه ، كما خشيت كذالك خروج معلمو كليات الفلسفة عن أدوارهم الأساسية في خدمة الكنيسة - الترويج الفكري للاهوت - كون الفلسفة هي من تخدم اللاهوت Ancilla Theologiae فيستقلون عن هيمنة الكنيسة ويفلتون من سلطة رجال الدين [33]

سادساً- **أثر ترجمة ابن رشد على الفكر الايطالي:**

- لقد شاعت مبادئ العرب المسلمون وفلسفتهم في ايطاليا وذالك كل من بادوا والبندقية ، خاصة بين الطبقات العليا ، لدرجة أصبح أهلها يفتخرون ويتباهون عن بعضهم كوّنهم من أتباع فلسفة ابن رشد ، فقد أضحت فلسفة ابي الوليد كموضة يتزيا بها كل من يطلب استقلال الفكر .

- ويعتبر " بترارك " أول رجل دعى الناس الى الرجوع لعلوم اليونان والرمان القديمة ، فقد كان شديد الكره للعرب وعلومها خاصة ابي الوليد ابن رشد ، اذّ كان يقول لصديقه " جان دوندي" : " أرجوك لا تخاطبني في شأن العرب فإنني أكره هذا الجنس ، وإنني لا أجهل قدر أطباء اليونان ، أما أطباء العرب فلا قدر لهم عندي ، وأما شعائرهم فقد عرفتهم ولاشيء أشد حدّة ومضمرة وركاكة من شعرهم ....فقل لي كيف يجوز أننا نحن معشر الايطاليين نساوي اليونان في أشياء ونفوقهم في أشياء ونسبق

[33] غانم هنا ، وحدة العقل بين ابن رشد والرشدية الاتينية ،مجلة عالم الفكر ، مرجع سابق ، ص 124.

كل الامم إلا العرب ، فهل قضي على قريحة ايطاليا بالخمول والانطفاء ، أم ذالك القول جنون وهوس "
34

وليس " بترارك " فقط من ذهب الى القول في هذا الاتجاه بل كثيرون ، منهم من أظهر حقده وهو يؤمن كل الايمان أن فضل العرب على الاوربيين كبير ، أسواء في ترجمة امهات كتب اليونان أو في مبادئهم الراقية ، فكراهية " بترارك" التي ظهرت في معظم كتبه لم يكن لها الوقع البليغ في مقابل ما عرفته ايطاليا وعديد دول اوربا أمام الانتشار الرهيب لفلسفة ابن رشد في تلك الحقبة ، فقد كان يحظى ابن رشد بالدفاع من قبل الأوربيين نفسهم ، فذات يوم زار أحد المنتصرين لفلسفة ابن رشد وهو من سكان البندقية "بترارك" في مكتبه ـ " وبينما هما يتبادلان أطراف الحديث أستشهد " بترارك " بكلام للرسول بولس ، فابتدره الزائر الرشدي بقوله : دع كلام هذا المعلم لك ، أما أنا فمعلمي يكفيني (يقصد ابن رشد) ، فحاول " بترارك " الدفاع عن الرسول ، فأجاب الزائر الرشدي ضاحكا : ابق أنت مسيحياً صادقاً كما أنت ، أما أنا فإنني لا أعتقد بشيءٍ من كل تلك الخرافات ، وأما بولس و إغسطينوس اللذان تذكرهما باللذين يستحقان الذكر فان ابن ارشد أعظم منهما بكثير و يا ليتك تستطيع مطالعة فلسفته ...فعند هذا الكلام نهض بترارك بغضب فقبض على رداء زائره وطرده من دار .

وما ذكرنا "بترارك " وموقفه من ابن رشد الا لنوضح التأثير الواضح الذي أحدثته مبادئ العرب خاصة مبادئ ابن رشد في الايطاليين حينها وكيف غزت هذه المبادئ عقول الخاصة من العلماء والفلاسفة ورجال الدين بل حتى العامة من الناس ، لدرجة صعب معها الردع والتصدي فلا الحقد والنفاق أفاد ذالك والتظليل والزيف ، فضلا عن التأثير الثقافي والديني الجلي على الأوربيين خاصة الايطاليين ، فلم تكن تسمية فيلسوفنا بالشارح الأكبر من العدم ، فلقد كان فكر " ابن رشد" في ايطاليا حينها سلطان العقول وملك الأفكار ، فلقد أحدثت فلسفته وبقسط كبير في تأسيس هذه الحركة الفلسفية الغربية وأقصد بذالك الرشدية اللاتينية ، فلقد ظل الفكر الاوربي يستفيد من ابن رشد طيلة قرون من الزمن ـ بين مؤيد له ومنتقد ـ حتى أصبح بنسبة اليهم قاعدة اساسية ، بل محطة فكرية ومنعطفا في بلورة الكثير من المفاهيم التي كانت تعتبر أنها جديدة على العقل " ينزع نحوى المعنى الكلي ، والقاسم المشترك ولا يفاضل بين الشعوب ، لذالك تحددت مكانة الانسان المتميز في فلسفة ابن رشد من خلال النزعة الانسانية والعقلانية التي اعتمد عليها للكشف عن قيمة الانسان من الوجهة الاجتماعية والأخلاقية والنفسية [35] فما جاء به ابن رشد من مبادئ أثرت وبصورة واضحة على الفكر الغربي ، ما هي في الحقيقة إلا مبادئ كل المسلمين ، فالأخلاق التي تجلت في فلسفة ابن رشد هي أخلاق الاسلام إلا تلك التي ابتدعها

---

[34] فرح أنطون : ابن رشد وفلسفته ، قدم له : طيبي تيزيني ، مرجع سابق ، ص 158- 159.
[35] عبد الرحمن التليلي : ابن رشد فيلسوف العالم ، مرجع سابق ، ص 27 - 26.

من عقله فكانت و للأسف نقمة عليه من طرف أهله قبل عدوه ، فالمتتبع لفلسفة ابن رشد يجد أنها فلسفة انشغلت في اساسها على محاولة فهم القرآن والعمل به وذالك انطلاقا من العقل وهذا ما جاء في كتابه " فصل المقال " سعيا منه في تحديد العلاقة بين الدين والفلسفة ، أو بالأحرى : كيفية فهم القرآن او تأويله انطلاقا من قراءة الفلسفة خاصة فلسفة " أرسطو " .

ـ كما كان " جان دي جاندون " في جامعة بادو من أعظم أتباع ابن رشد الى أن لقب بسلطان الفلسفة وأمير الفلاسفة ، فسلك حدوه فيما بعد أحد أعظم تلامذته " بولس البندقي" ، فهؤلاء وغيرهم ممن آمنوا بفلسفة ابن رشد ومبادئه كانوا له خير نصير وحليف ، فتأثيره عليهم كان بنفس تأثيرهم على غيرهم من الايطاليين أو الاوربيين ككل ،حيث ترك تأثرهم هذا بعدا فكريا لا حدود له ، فلم نصل منتصف القرن الخامس عشر حتى أصبح ابن رشد المعلم الاول و المرجع والمصدر الموثوق الذي لا يعرض بل السلطان المطلق في ايطاليا خاصة جامعة بادو ان لم نقل أوروبا كلها [36]، فقد كتب عنه الكثير من الفلاسفة و الاساتذة الجامعين في تلك الفترة ودون هوادة ، فقد أصبحت فيلسوفنا حديث الخاصة من المثقفين والمنضرين ، رغم كثرة معارضيه الذين كانوا يكنون له كل الحقد خاصة المسحيين منهم أو الحاقدين على نسبه ودينه ، الا أنهم كانوا ضعفاء الاصوات ، فلسفة ابن رشد كانت قد طغت وعمت ارجاء العالم وليس ايطاليا فقط .

ـ لقد مرت فلسفة ابن رشد في ايطاليا بمراحل النمو والتطور ثم الضعف ، فبعد نهاية القرن الخامس عشر اهتمت ايطاليا اهتماما كبيرا بمسألة خلود النفس ، فقام " بومبونا " بخرق ما كان سائدا عن ابن رشد ، حيث أثبت من كتب اليوناني " اسكندر دفروديزياس " الذي قام بشرح ارسطو قبل ابن رشد بل أن ابن رشد قد اعتمد عليه سابقا في كثير من المسائل الارسطية ، والقائل بأن الانسان يفنى بعد الموت ولا خلود إلا الخلود الانساني النوعي الذي نعرفه في واقعنا ، فانقسم بعدها المشتغلون بالمبادئ الى فرقتين : فرقة تأخذ بمبادئ ابن رشد في اثبات الشخصية الانسانية ، وفرقة تأخذ بمبادئ " بومبونا " الجديدة القديمة ، لكن ما قد حدث حينها لم يكن في الحسبان اطلاقا ، حيث عهد البابا " لاون العاشر " الى العالم " نيفوس " والذي كان من اتباع ابن رشد بالرد على " بومبونا" ، وسبحان الله كيف صارت مبادئ ابن رشد نصيرة للكنيسة على العدو الجديد بعدما كانت اشد الاعداء له .

و مع مطلع القرن السادس عشر اصبحت جامعة بادو تعمل بمبادئ نيفوس الرشدية بل أصبحت شعارا يطبق على الدين ، حيث أصبحت الكنيسة تفضل فلسفة أسطو ، الى أن قال " الكردينال بلافيسيني ": لو لم يقم أرسطو في العالم لفقدت الكنيسة بعض براهينها " [37]وقد اضحت الكنيسة حينها تعتبر ابن

---

[36] فرح أنطون : ابن رشد وفلسفته ، قدم له : طيبي تيزيني ، مرجع سابق ، ص 160.

[37] نفس المرجع السابق ، ص 160 - 161.

رشد افضل شراح ارسطو، فعادت مبادئ ابن رشد مع عدوها السابق أكثرا انتشارا ونفوذا ، حيث تم اعادة ترجمتها و طبعها والترويج لها

الخاتمة :

وفي الأخير نصل الى القول ان الحدود التي تفصل بين الشعوب المختلفة ، تمنع شعبا من فهم شعب أخر ، اذ لا يوجد طريقة تربط بين هذه الشعوب إلا رابطة واحدة وهي "الترجمة " فالترجمة تعتبر جسرا متينا لربط ووصال الشعوب فيما بينها وهو ما حدث مع فيلسوفنا ابي الوليد ابن رشد الذي **ترجمت كل شروحه وبكل لغات العالم ، وبذالك تكون الترجمة العامل الاساسي في عالميته** ،فالترجمة تفيد في الاطلاع على منجزات الفكر ،التاريخ والتراث عند كل أمة من أمم العالم ، وهي الطريقة المثلى للاتصال بحضارات الشعوب التي تتكلم بلغات أخرى ، وفي الوقت نفسه هي وسيلة لإغناء الشعوب بالفكر والعلم والجمالية والحضارية لدى شعوب متباينة اللغات واللهجات ، علاوة على أنها كذالك خير طريقة للتمازج بين الشعوب والأمم بغرض الحاق الامم المتخلفة او المتأخرة بركب الامم الراقية او المتقدمة وهو ما وقع مع ترجمة الاوربيون اللاتينيون الكتب العربية خاصة كتب ابن سينا وابن رشد، كما أن دور الترجمة لا يكمن في كونها تترجم المعنى والكلمة بمصطلحات لغة أخرى فقط ، وإنما كونها تنقل المفاهيم عن طريق شرح دلالات تلك المصطلحات وإدراج مدلولاتها في المنظومة الفكرية ، ففهم ووعي بتلك المصطلحات وتراكيبها الجديدة والحصول على مقابلات لها وشرح معانيها ، يؤدي الى دعم الفكر بمفاهيم جديدة وممارسات محدثة كانت مجهولة أو غائبة ، ومن ثم خلق واقع فكري وسلوكي جديد ينهض بالحاضر ويؤسس للمستقبل ، وهي دعوة واضحة من خلال اعادة احياء الترجمة المعاصرة بطريقة عكسية في فهم ابن رشد الذي احتفى به العالم وتجاهله العرب المسلمون .

ـ المصادر والمراجع :

1- عبد الرزاق قسوم : مفهوم الزمان عند ابي الوليد ابن رشد ، 187.

2- فرح أنطون : ابن رشد وفلسفته ، قدم له : طيب تيزيني ، مرجع سابق ،ص 157.

3- أ/.فرج محمد صوان: الترجمة ، الاسس النظرية والممارسة ،. ابن النديم للنشر والتوزيع دار الروافد الثقافية

4- معجم اللغة العربية بالقاهرة ، المعجم الوسيط مطابع الأوغيست ً ص87

5- ابن منظور ، لسان العرب ، دار لسان العرب ، بيروت .

6-dictionnaire Hachette 192 p165

7- الفلسفة العربية عبر التاريخ .رمزي النجار ، دار الافاق الجديدة ص63

[1] أحمد الفيومي . بيروت ، المصباح المنير

8- Dubois larousse1999p486.

9- رمزي النجار: الفلسفة العربية عبر التاريخ ، دار الافاق الجديدة ، بيروت ، ص 63.

10- dubois et cuitros dictionnaire de linguistique paris la rouse 1973. P430.

11- محمد الديداوي " الترجمة " والتواصل "دراسات تحليلية عملية لإشكالية الاصطلاح ودور المترجم ، المركز الثقافي العربي ، بيروت ، لبنان ، ط، 2000،1ص80

12- Mohammed Abbassa: traduction des connaissances arabes,in comparaison ,N° 13;université d'Athéne,p 50

13- محمد عباسة ، ترجمة المعارف العربية وأثارها في الحضارة الغربية ، مجلة الاداب ، العدد 6/5 بيروت1991ص53

14- عامر عبد زيد الوائلي الترجمة والفلسفة "رهانات التواصل والهوية " ، جامعة الكوفة ، العراق، مجلة منيرفا ، مجلد(04) العدد(02).

15- عاطف العراقي : ابن رشد فيلسوفا عربيا روح غربية : المجلس الأعلى للثقافة ، القاهرة (د ط) ، 2004 ،ًص 28.

16 - عباس محمود العقاد : ابن رشد ، نوابغ الفكر العربي ، دار المعارف بمصر - 119 ، كرنيش النيل ـ القاهرة ج.ع.م ، 1981، ص 41.

17 ـ عبد الرحمن التليلي : ابن رشد فيلسوف العالم ، المنظمة العربية للتربية والثقافة والعلوم ، تونس ، 1998، ص ص 22 - 26 - 27.

18- Averroés , commentary on pat 'os republic ,p . 166.

19- عبد الله شريط : المسألة الاجتماعية عند ابن رشد (المرأة والدولة) ، دراسات فلسفية ، مجلة سداسية متخصصة يصدرها معهد الفلسفة ، ع 5، جامعة الجزائر ، 1998، ص89.

20- نايف بلوز : ابن رشد بين الإيديولوجيا ، مجلة عالم الفكر ، العدد الرابع ، المجلس الوطني للثقافة والفنون والأداب ، دولة الكويت ، ص 29.

. 21- ابن رشد : فصل المقال في تقرير فيما بين الشريعة والحكمة من اتصال ، مدخل ومقدمة تحليلية للمشرف على المشروع الدكتور محمد عابد الجابري ، مركز دراسات الوحدة العربية ، ط1، بيروت ، لبنان ، نوفمبر 1997، ص 75.[1]

Averrois Commentary on Pato s Republic , ed, J.Rosenthal Cambridge 22 - 1969,P.114

23- ت .ج.دي بور : تاريخ الفلسفة في الاسلام ، (ت ر) محمد عبد الهادي أبو ريدة ، مطبعة لجنة التأليف والترجمة والنشر ، القاهرة 1948، مصر ، ص 27.